بعض معوقات الترجمة للنصوص النفسية الاجنبية
في العالم العربي

م.علي عبد الرحيم صالح

العراق – جامعة القادسية.

- **مقدمة (الاشكالية والاهمية):**

تعد الترجمة من اهم الانشطة الانسانية والحضارية التي استطاع من خلالها الانسان التواصل ونشر المعرفة والعلم بين الثقافات واللغات المتنوعة، إذ مارست الترجمة دورا كبيرا في ازدهار الامم، والتعاون معا في تحقيق الرفاهية والسعادة والصحة وتبادل الخبرات الغنية، ورغم اهتمام الدول بالترجمة كوسيلة لنقل تراث وخبرات الشعوب في كافة العلوم الانسانية والعلمية إلا ان ثمار الترجمة في العالم العربي لم تكن ناضجة بشكل جيد، ولاسيما ترجمة النصوص النفسية والاجتماعية والطبية، ويرجع ذلك الى مجموعة من المشكلات والمعوقات التي تقف امام الباحثين والعلماء العرب في نشر الترجمات النفسية عبر المجلات الاكاديمية والكتب العلمية والمواقع الالكترونية، مما شكل ذلك تحديا كبيرا في نقل الكثير من النظريات والنماذج العلمية؛ ولا تقف هذه العقبات عند هذا الحد فحسب، وانما حتى المفاهيم التي يستعملها الباحثون العرب في كتبهم وبحوثهم تختلف في اصطلاحاتها اللغوية المترجمة.

وبهذا تقف الترجمة للنصوص النفسية في الوطن العربي امام مفترق من الطرق، وتحديات تشكل خطرا كبيرا على مستقبل البحث العلمي ، والترجمة الحذرة والدقيقة للنصوص الاجنبية، من اجل الوصول الى المعنى الحقيقي الذي تحمله الى الباحث والقارئ العربي.

كذلك ان اكثر مواطن الخطر في استعمال الترجمة الخاطئة تظهر في ترجمة المقاييس والاختبارات النفسية، إذ يشير (هامبلتون وميريندا وسبيلبيرغ،٢٠٠٥) ان فشل ترجمة المقاييس النفسية يؤدي الى عدم صحة النتائج التي يتوصل اليها الباحث، مما يؤثر ذلك على صدق

المقياس، ويجعله غير جديرا في قياس ما وضع من اجله ، ومن ثم يصبح صدق هذا المقياس وجدارته في القياس منخفضا[1]

إذن سنحاول في هذه المقالة التعرف على المعوقات التي تواجه الباحثين والمؤلفين والطلبة في ترجمة النصوص النفسية، والوقوف امام الاسباب التي تحد من ظهور الترجمات، وايجاد بعض التوصيات لمعالجة هذه المعوقات.

- **مشكلة تعلم اللغات الاجنبية في المدارس والجامعات:**

يشكل تعلم اللغات الاجنبية (الانجليزية والفرنسية والالمانية..وغيرها) في المدارس والجامعات العربية تحديا كبيرا، إذ يواجه الدارسين صعوبات في فهم اللغات الاجنبية، والدافعية في تعلمها، والرغبة في استعمالها عند كتابة البحوث والامتحانات الدراسية (ادم،٢٠١٤)[2] وترجع هذه الصعوبات الى اسباب عديدة، منها عدم توفر مراكز جيدة لتعلم اللغات الاجنبية، وضعف طرائق التدريس المتبعة في التعليم، وكثافة المادة التي لا تناسب مستوى ادراك المتعلمين وميولهم وخصائصهم الشخصية، ومن ثم تشكل هذه الصعوبات معوقا كبيرا امام حب الطلبة في اتقان اللغة الانجليزية واستعمالها في الحياة العامة والحياة المهنية والدراسية.[3]

- **ضعف امكانية تدريس المصطلحات النفسية في الاقسام العلمية:**

تعاني المناهج والمقررات العربية في علم النفس من عدم تضمين المصطلحات النفسية في المواد التي يتعلمها الطلبة، إذ نجد في الكثير من المناهج الدراسية لا يذكر التدريسي اسم المصطلح النفسي امام المفهوم العلمي الذي يقدم للطالب، مما يشكل ذلك عقبة في طريق تعلم المصطلحات النفسية، وعدم التعرف عليها وحفظها واستعمالها في دراسته الاكاديمية.

وتوجد مجموعة من الاسباب في ظهور هذه المشكلة، منها ضعف امكانية اساتذة علم النفس في اللغة الانجليزية، والنفور من استعمال المصطلحات النفسية الاجنبية في المواد الدراسية، وعدم

---

[1] هامبلتون، رونالد ك وبيترف ميريندا وتشارلز سبيلبيرغ.(٢٠٠٥). تكييف الاختبارات التربوية والنفسية للتقيم عبر الثقافات. دار العبيكان للنشر والتوزيع، الرياض.

[2] ادم، محمد بشير.(٢٠١٤). تعلم اللغات الاجنبية في السودان.مجلة كلية التربية،ع ٢. ص٢-٢٨.

[3] شفيقة، كحول.(٢٠١٢). صعوبة تعلم اللغة الانجليزية دراسة ميدانية على ضوء أراء اساتذة المرحلة المتوسطة بمدينة بسكرة. مجلة العلوم الانسانية في جامعة محمد خيضرة، ع٢٤،ص١٢٥-١٣٩.

توفر المعاجم النفسية الكافية في المؤسسات التعليمية، وصعوبة نقل الترجمة ولفظها بطريقة سليمة واضحة و دقيقة[٤]

- **الاختلاف في ترجمة المفاهيم النفسية:**

تعد مسألة الاختلاف في ترجمة مفهوما نفسيا واحدا بين الباحثين والاساتذة في الدول العربية من المشكلات المعقدة في نقل المعنى الصحيح والحقيقي له، فعلى سبيل المثال نجد ان الاساتذة العرب في المشرق العربي (مثل العراق، ودول الخليج، والاردن ..) يترجمون Psychological Hardness الى الصلابة النفسية في حين يميل الاساتذة العرب في دول المغرب العربي الى ترجمته بالصمود او الجلادة النفسية.

وبهذا اختلف الباحثون العرب في ايجاد ما يكافئ المصطلح في اللّغة العربية بشكل موحد، حتى وان وجد المصطلح المكافئ للمصطلح الأجنبي، وبهذا نحن نعاني من عدم توحيد ترجمة المفهوم، مما يبقي هذه مسألة صعبة الحل مالم نتفق فيما بيننا في معجم واحد يضم غالبية المصطلحات المترجمة [٥]

- **الاجتهاد في الترجمة:**

كما نعرف ان العلوم والنظريات النفسية في تسارع كبير، لهذا السبب تظهر الكثير من المفاهيم والمصطلحات النفسية، التي قد لا نجد لها معنى دقيقا مكافئا لها في العربية (على سبيل المثال المفاهيم في نظريات الشخصية كالليبدو لدى فرويد او **البروبوريوم** لدى البورت)، مما يدفع الباحثين الى ترجمتها وفق فهمهم الخاص لها، وقربها من بعض المفاهيم الاخرى[٦]

ورغم جدوى هذه المحاولة في ترجمة المصطلحات الجديدة، إلا ان بعضها لا يتسم بالصواب والدقة، وقد يكون معناها المنقول الى العربية غامضا، ولا يدل على المعنى الصحيح له، ويرجع سبب هذه المشكلة على حد وصف العالم أندريه لوفيفر (١٩٩٢) A. Lefevere الى ضعف قدرة المترجم على التعامل مع المعنى اللغوي الصحيح وتمتعه بالحساسية الثقافية، إذ ان نقل

---

[٤] خيرة ، بن عمـــار سعيدة. (٢٠١٥). اشكالية الترجمة في علوم الإعلام والاتصال بين المشارقة والمغاربة. مجلة دراسات في الاعلام الاجتماعي، ع٧.

[٥] موقت، أحمد. (١٩٩٧). علم اللغة و الترجمة (مشكلات دلالية في الترجمة من العربية إلى الانجليزية). دار القلم العربي، حلب، ص١٤٥.

[٦] زيعور علي .(١٩٩٣). علم النفس في ميادينه وطرائقه. عز الدين للنشر والتوزيع ،بيروت.

اللغة من ثقافة الى لغة في ثقافة أخرى يحتاج الى دراية وخبرة في الثقافة الاصلية التي ظهر منها المفهوم، وإذ كان المترجم جاهلا بها، فان ترجمته قد تختلف، وتشكل اختراقاً ثقافياً للغة المؤلف الاصلي[٧]

- **اعتماد المعاجم والمحركات غير الدقيقة:**

إن من مشكلات الترجمة التي تظهر في الكتب والبحوث النفسية الاعتماد على معاجم نفسية غير دقيقة او معاجم غير مختصة (مثل القواميس العامة)، فرغم ان هذه القواميس تقدم لنا معنى معين للمفهوم المرغوب ترجمته، إلا انها غير مختصة بشكل دقيق في علم النفس او لم يتم الاشراف عليها من قبل لجنة تتكون من علماء النفس في العالم العربي.

فضلا عن ذلك يعتمد الكثير من الطلبة والباحثين الذين لا يجيدون اللغات الاجنبية على محركات البحث للترجمة (مثل محرك كوكل للترجمة)، وتتسم هذه المحركات باعطاء النص الحرفي والجامد للمعنى، ولا تعطي المعنى الدقيق والمناسب للنص الذي نريد ترجمته، على سبيل المثال لو ترجمنا النص الاتي the ability to enter spiritual states of consciousness[٨]؛ بواسطة محرك ترجمة الكوكل سنجده كالاتي : القدرة على دخول الدول الروحية للوعي، في حين نجد ان الترجمة الدقيقة لهذا النص هو : القدرة على الدخول الى الحالات الروحية من الوعي.

- **الافتقاد الى المرونة الدلالية:**

عندما يريد أي مترجم القيام بترجمة نص معين، فان هذا النص يتكون من عنصرين مهمين، يتمثل العنصر الاول ببناء النص (الكلمات والقواعد التي تشكل النص) ، في حين يتمثل العنصر الثاني بالدلالة والمعنى التي يحملها[٩]، لذلك يجب ان تكون لدى المترجم العربي خبرة

---

[٧] **عبد اللطيف، محمد . (٢٠١٥).دراسات الترجمة بين الاجتهاد والاختصاص. منشورات** كلية اللغات والترجمة **في** جامعة الملك سعود، الرياض.

[8] King, David B.& DeCicco, Teresa L.(2009). A Viable Model and Self-Report Measure of Spiritual Intelligence. International Journal of Transpersonal Studies, 28, 2009, pp. 68-85

٩ حديد، حسيب الياس.(٢٠١٠). المشكلات التي تثيرها الترجمة الآلية. مركز النور للدراسات، بغداد.

كافية في اعطاء النص الاجنبي الروح الدلالية الصحيحة التي يحملها، ومن دون توفر هذه الخبرة والاتسام بالمرونة الدلالية(اعطاء المعنى المناسب للجمل المترجمة والابتعاد عن المعنى الحرفي لها) سيكون النص خاليا من الدقة والمهنية. لذا تساعدنا المرونة الدلالية على:

أ. ترجمة النص وفق اللغة الاصلية للمتكلمين بها.

ب. الحفاظ على الإشارات الدلالية لثقافة النص الاجنبي.

ج. تجنب الترجمات الخاطئة والحرفية للنص.

د. توفر العديد من بدائل الترجمة للكلمات التي يحملها النص.

وبهذا الصدد ينبهنا عالم النفس بيلبنغ ولو،٢٠٠٠ انه من اجل الحصول على ترجمة جيدة للنص الاصلي فانه لا يكفي ان تكون لدينا خبرة جيدة باللغة الاصلية والمستهدفة، وانما لا بد من توافر الخبرة السيكولوجية ايضا، إذ تساعدنا الخبرة السيكولوجية على ترجمة النص بمهنية كبيرة وبطريقة مبدعة تجعل القارئ يفهم ويستمتع بالنص المترجم[١٠]

- التوصيات:

نتوصل في ضوء المشكلات السابقة، الى وضع مجموعة من التوصيات لحل مشكلة التراجم للنصوص النفسية في العالم العربي ، التي لا تظهر الا من خلال تعاون الباحثين والكتاب العرب والمراكز القومية للترجمة مع بعضهم البعض:

١. نشر ثقافة تعلم اللغات الاجنبية واتقانها بين المواطنين العرب، وتعد تجربة دولة الامارات في تعليم اللغة الانجليزية للمواطنين شاهدا كبيرا على استعمال اللغات الاجنبية ونجاحها في العمل المهني والاكاديمي.

٢. ضرورة وضع اتفاقات علمية واكاديمية بين الجامعات العربية على ضرورة تطوير المناهج النفسية، والتأكيد على اساتذة الجامعة والطلبة على تعلم اللغات الاجنبية واستعمالها في الكتب والبحوث والتقارير والانشطة العلمية.

[10] Behling, O. og Law, K.S. (2000). Translating questionnaires and other research instruments: Problems and solutions. Thousand Oaks, CA: Sage Publications.

٣. انشاء مراكز ترجمة نفسية متخصصة، يديرها اساتذة من ذوي الخبرة والكفاءة في علم النفس، بشرط ان يتقنون اللغات الاجنبية بمهارة عالية، وان يمتلكون شهادات تؤيد امتلاكهم لهذه اللغات.

٤. مشاركة اساتذة الاقسام العلمية في اللغة الانجليزية في دعم الترجمات النفسية، ولاسيما ترجمة المصطلحات الجديدة او التي لا يوجد لها مرادفات مكافئة في القواميس والمعاجم النفسية.

٥. اعداد تدريبات وبرامج في الترجمة النفسية، تقدمها مراكز الترجمة القومية والحكومية، شرط ان تتم بالتعاون من اساتذة متخصصين في علم النفس ممن لديهم لغة ثانية.

٦. ضرورة اطلاع المترجمين من اساتذة علم النفس على الثقافات الاجنبية، ومعرفة اشاراتها وتعبيراتها اللغوية الدارجة والمستعملة فيها. فعلى حد وصف الباحثين "سابير" و"وورف" أنَّ الفروق بين لغتين تؤدي إلى نمطين مختلفين من البِنيات الفكرية والانفعالية على حدٍّ سواء. وعندما نقول بين لغتَيْن معيَّنتَيْن فان هذا يعني وجود عالمين مختلفين، وليس عالماً واحداً تتمّ تسميته بمجموعتين مختلفتين من الكلمات والتعابير[١١] لذلك يجب ان يكون المترجمين مطلعين بثقافة النص الذي يريدون ترجمته.

١١ بركة، بسام (٢٠١٠). الترجمة العربية بين الاختلاف اللغوي والخلاف الثقافي. ورقة علمية مقدمة الى ندوة قامت بها جامعة القديس يوسف من ٢-٣ ديسمبر ٢٠١٠.